

مكرهم هذا هو الذي يقتضيه النظم الكريم وينساق اليه الطبع
السليم وقد قيل ان الصهيبي في مكرها المندرج في المراد بمكرهم
ما افاده قوله عز وجل واذا يكررك الذين كفروا لبشوك او
يقتلوك او يخرجوك الآية وعنه من انواع مكرهم برسول
الله صلي الله عليه وسلم ولعل الوجه صحيح بلون قوله
تعالى مع ما ياتي من السكون في مساكن المهلكين وتبين احوالهم
وضرب الامثال قدم مكرهم العظيم اي لم يكن الصادق عنهم
يورد الاقام الذي وجوبه بل اجترأ على مثل هذه العظيمة
وقوله تعالى عند الله مكرهم حال من صهيبي مكرها جميعا ذكرنا من
قبل وقوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال سيق لبيان
عدم تفاوت الحال في تخفيف الغزاة في كون مكرهم قويا او ضعيفا
كما مر هناك وعلى تقدير كون ان فاجنة فهو حال من صهيبي مكرها
والحال ان مكرهم ما كان لتزول منه هاتيك الشرايع والايات
التي هي في القوة كالجبال وعلى تقدير كونها مخففة من التثنية
المتقلة واللام مكسورة تكون حال امنه ايضا على معنى ان ذلك
المكر العظيم منهم كان لهذا الغرض على معنى انه لم يبق يصح ان
يكون منهم مكر لذلك لما ان شان الشرايع اعظم من ان يكرها
ما كروا على تقدير فرج اللام فهو حال من قوله تعالى وعند الله
مكرهم كما ذكرنا من قبل فليتامل **فلا تخسب الله مخلف وعده**
رسوله لم يرد به والله سبحانه اهلهم ما وعده بعزله تعالى انا
لنتصر رسلا الآية وقوله كتب الله الاغلب انا ورسالي
كما قيل فانه لا اختصاص له بالتعذيب لاسيما الاخرى
بل سلف انما وعده بتعذيب الظالمين بقوله تعالى انما
يوخرهم

يوخرهم الآية كما يفصح عنه الفا الداخلية على النهي الذي
اريد به تثبته عليه السلام على ما كان عليه من الثقة
بانه والتعيب بانجاز وعده المذكور المتروك بالامر باقائهم
يوم اتيان العذاب المنتظن لذكر تعذيب الامم السالفة بسبب
كفرهم وعصيانهم برسولهم بعد ما وعدهم بذلك كما فصلت
قصة كل منهم في القرآن العظيم فكانه قيل واذا قد وعدنا
بعذاب الظالمين يوم القيامة واجزيا بما يلحقونه من الشدايد
وبما يشلونه من الرد الي الدنيا وبما اجناهم به وقرعناهم
بعد تاملهم في احوال من سبقهم من الامم الذي اهلكناهم
بظلمهم بعد ما وعدنا رسلاهم باهلاكهم قدم على ما كنت
عليه من اليقين بعد احتلالنا رسلانا وعدنا **ان الله عزيز**
غالب لا يما كروا ولا يقادروا **ذو الانتقام** لا وليا له من
اعدائه والجملة تقليل للنهي المذكور وتزليل له وحيث كان
الوعده عبارة عمادا كرنا من تعذيبهم خاصة لم يدل بان يقال
ان الله لا يخلف الميعاد بل تعرض لوصف الغزاة والانتقام
المتعدي بذلك والمراد بالانتقام ما اتفق اليه بالفعل وعبر
عنه بالمكر **يوم تبدل الارض غير الارض** ظرف لمصدر
متأفف ينسحب عليه النهي المذكور اي يتغير يوم الخ او
معلوف عليه بواو ارتقب تبدل الارض غير الارض او
الانتقام وهو ما يتبع العذاب بعينه ولكن له احوال حجة
يذكر كل مرة بعنوان مخصوص والتعذيب يوم يوم انتقامه
للاوقات كلها للاقصاح عما هو المقصود بمن تعذيب
الكفرة المخزلي ذلك اليوم بموجب الحكمة الداعية اليه